قال الإمام الصادق

من أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الصلاة زيارة قبر الحسين

بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الدينية لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة السادسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٥٩) لشهر محرم الحرام سنة ١٤٤٠هـ

- الإنفاق في سبيل الله
- ضَعْ فَخْرَكَ وَاحْطُطْ كِبْرَكَ
- المنجيات من فتن آخر الزمان

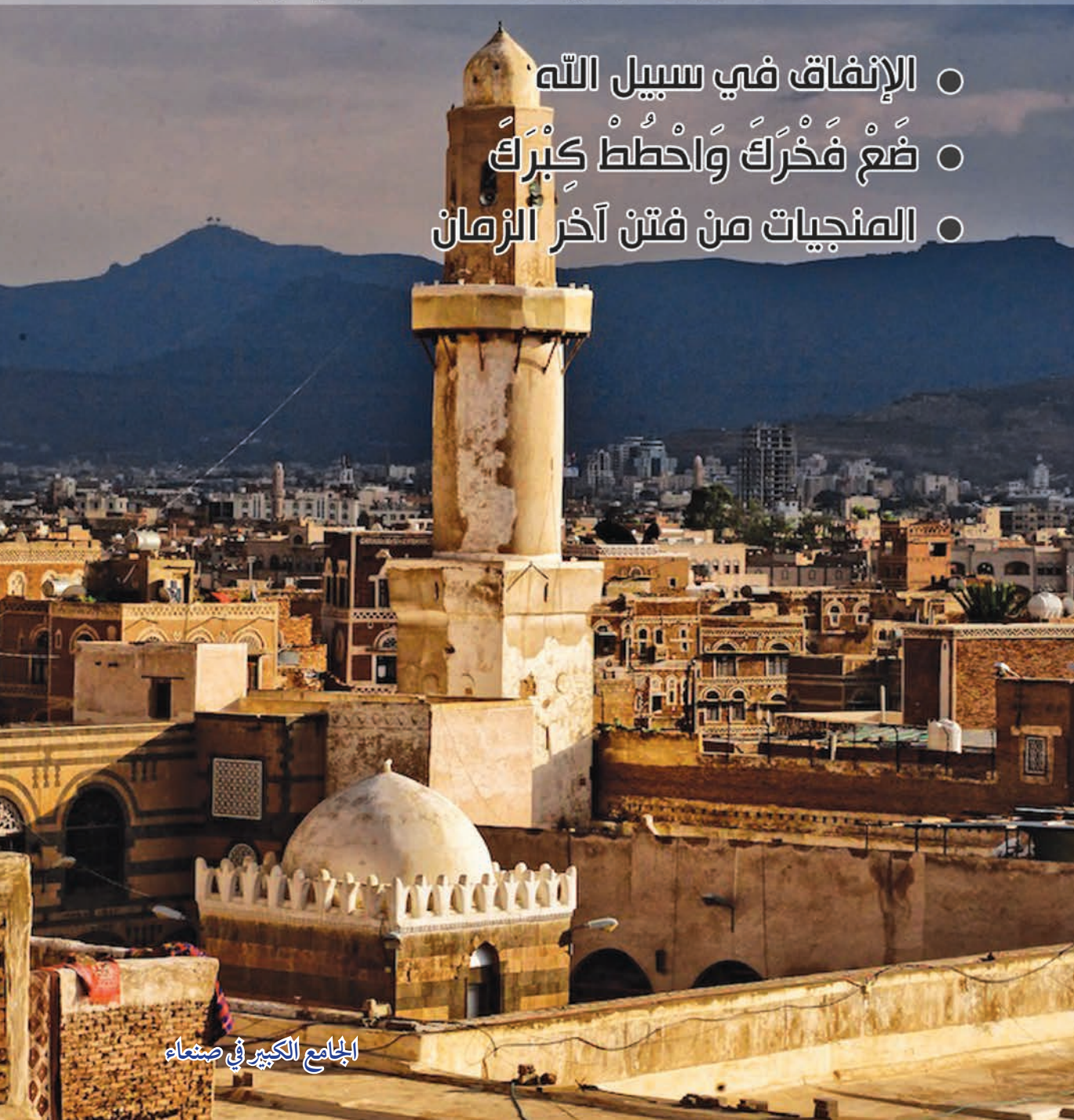

الجامع الكبير في صنعاء

حسينا من الله

إقــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها (السجود/ ح٢).....ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

الجامع الكبير في صنعاء ص١٢-١٣

❖ الآداب الاسلامية

آداب حلق الرأس واللحية.....ص١٤-١٥

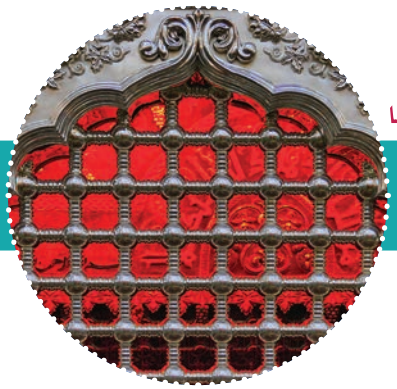

❖ عقائدنـــا

الإمامـــة (الحلقة الخامسة والأربعون).....ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية

رئيس التحرير
الشيـــخ حازم محمد الترابي
مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني
التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

ريحانتاي من الدنيا

حُكي عن عروة البارقي قال: حججتُ في بعض السنين، فدخلت مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوجدت رسول الله جالسا وحوله غلامان يافعان، وهو يُقبّل هذا مرة وهذا أخرى، فإذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما، وما يعرفون لأيّ سبب حبّه إياهما.

فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلتُ: يا رسول الله هذان ابناك؟

فقال: (إنهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب الرجال إليّ ومن هو سمعي وبصري، ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه، ومن أحزن لحزنه ويحزن لحزني).

فقلت له: قد عجبتُ يا رسول الله من فعلكَ بهما وحبكَ لهما.

فقال لي: (أحدثك أيها الرجل، إني لما عُرج بي إلى السماء ودخلتُ الجنة، انتهيتُ إلى شجرةٍ في رياض الجنة فعجبتُ من طيب رائحتها، فقال لي جبرئيل: يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من ريحها، فجعل جبرئيل

يُتحفُني من ثمرها، ويُطعمُني من فاكهتها وأنا لا أملّ منها، ثم مررنا بشجرة أخرى، فقال لي جبرئيل: يا محمد كُلّ من هذه الشجرة فإنها تشبه الشجرة التي أكلتَ منها الثمر، فهي أطيب طعما وأذكى رائحة قال: فجعل جبرئيل يُتحفُني بثمرها ويُشمُّني من رائحتها وأنا لا أملّ منها.

فقلت: يا أخي جبرئيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين الشجرتين.

فقال لي: يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين؟

فقلت: لا أدري

فقال: إحداها الحسن، والأخرى الحسين، فإذا هبطتَ يا محمد إلى الأرض من فورك، فأت زوجتك خديجة، وواقعها من وقتكَ وساعتكَ، فإنه يخرج منك طيبُ رائحة الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء، ثم زوّجها أخاكَ عليا، فتلد له ابنين، فسمِّ أحدهما الحسن والاخر الحسين.

قال رسول الله (ﷺ): ففعلتُ ما أمرني أخي جبرئيل، فكان الامر ما كان.

فنزل إليَّ جبرئيل بعدما ولد الحسن والحسين، فقلتُ له: يا جبرئيل ما أشوقني إلى تينك الشجرتين، فقال لي: يا محمد إذا اشتقتَ إلى الأكل من ثمرة تينكَ الشجرتين، فشمّ الحسن والحسين، قال: فجعل النبي (ﷺ) كلما اشتاق إلى الشجرتين يشمّ الحسن والحسين ويلثمهما وهو يقول: صدق أخي جبرئيل (عليه السلام) ثم يُقبّل الحسن والحسين ويقول: يا أصحابي إني أود أني أقاسمهما حياتي لحبي لهما فهما ريحانتاي من الدنيا).

فتعجب الرجل [من] وصف النبي (ﷺ) للحسن والحسين، فكيف لو شاهد النبي (ﷺ) مَنْ سفك دماءهم، وقتَل رجالهم وذبَح أطفالهم، ونهَب أموالهم، وسَبَى حريمهم، أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

بحار الانوار، المجلسي: ج٤٣، ص٣١٤

أجزاء الصلاة وواجباتها

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السجود

ح٢

شروط مسجد الجبهة

السؤال: ما هو الواجب في مسجد الجبهة؟

الجواب: يعتبر في مسجد الجبهة أن يكون من الأرض أو نباتها غير ما يؤكل أو يلبس، فلا يصح السجود على الحنطة والشعير والقطن ونحو ذلك.

نعم لا بأس بالسجود على ما يأكله الحيوان من النبات، وعلى النبات الذي لا يؤكل بنفسه بل يشرب الماء الذي ينقع أو يطبخ فيه، كأصل السوس وعنب الثعلب، وورد لسان الثور، وورق الشاي، كما يصح السجود على ورق الكرم بعد أوان أكله، وعلى قشر الجوز، أو اللوز بعد انفصاله عن اللب، وعلى نواة التمر وسائر النوى حال انفصالها عن الثمرة، ويصح السجود أيضاً على الخوص والليف والخشب.

ويصح السجود اختياراً على القرطاس المتخذ من الخشب ونحوه مما يصح السجود عليه، بل يصح السجود على القرطاس المتخذ من القطن أو الكتان أيضاً، دون المتخذ من غيرهما مما لا يصحّ السجود عليه كالحرير، ولا بأس بالسجود على الورق المكتوب عليه إذا كانت الكتابة تعدّ صبغاً لا جرماً (أي لا تمنع من وصول البشرة الى الورق) (على شرط أن يكون الورق مصنوعاً ممّا يصحّ السجود عليه) او كان المقدار الخالي من الكتابة بالمقدار المعتبر في السجود ولو متفرقاً فانه يجوز السجود عليه.

ولا يصح السجود على الذهب والفضة وسائر الفلزات، وعلى الزجاج والبلور، وعلى ما ينبت على وجه الماء، وعلى الرماد وغير ذلك مما لا يصدق عليه الأرض أو نباتها.

ـ والأحوط لزوماً ـ عدم السجود على القير والزفت، ولكن يقدّمان على غيرهما عند الاضطرار.

ويصحّ السجود على الفحم والخزف والآجر، وعلى الجص والنورة ولو بعد طبخهما، وعلى المرمر والعقيق، والفيروزج والياقوت، والماس ونحوها من الأحجار الكريمة.

السؤال: ما هو الأفضل في السجود؟

الجواب: السجود على الأرض أفضل من السجود على غيرها، والسجود على التراب أفضل من السجود على غيره، وأفضلها التربة الحسينية على مشرفها آلاف التحية والسلام.

السؤال: هل يجوز السجود على السبحة الحسينية المفخورة؟

الجواب: يجوز.

السؤال: لماذا يجب السجود على التربة؟

الجواب: لا يتعين السجود على التربة عند مذهب أهل البيت(عليهم السلام) بل هو اعتبار أن يكون موضع الجبهة في السجود مما يصدق عليه الأرض سواء كان تراباً أو حجراً أو مدراً بل حتى ورق الأشجار والخشب يجوز السجود عليه ولكن لا يصح السجود على السجاد وغيره من المأكول والملبوس.

قال رسول الله(ﷺ): (جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) فكما لا يصح التيمم إلا بالتراب والحجر فكذلك محل السجدة لابد أن يكون حجراً أو تراباً ونحو ذلك مما يصدق عليه الأرض وما يخرج منها غير الملبوس والمأكول والعمدة في الفرق هي

الروايات الواردة من أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وهي كثيرة ومتواترة ففي رواية صحيحة عن هشام بن الحكم أنه قال لأبي عبد الله الصادق (عليه السلام): أَخْبِرْنِي عَمَّا يَجُوزُ السُّجُودُ عَلَيهِ وَعَمَّا لا يَجُوزُ، قالَ: (السُّجُودُ لا يَجُوزُ إِلاّ عَلَى الأَرْضِ اَوْ عَلى ما أَنْبَتَتِ الأَرْضُ، إِلاّ ما أُكِلَ اَوْ لُبِسَ)، فَقالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِداكَ! مَا الْعِلَّةُ في ذلِكَ؟

قال: (لِأَنَّ السُّجُودَ خُضُوعٌ لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلا يَنبَغي أَنْ يَكُونَ عَلى ما يُؤكَلُ وَيُلْبَسُ، لِأَنَّ أَبْناءَ الدُّنْيا عَبيدُ ما يَأكُلُونَ وَيَلْبَسُونَ، وَالسّاجِدُ في سُجُودِهِ في عِبادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلا يَنبَغي أَنْ يَضَعَ جَبهَتَهُ في سُجُودِهِ عَلى مَعْبُودِ أَبْناءِ الدُّنْيا الَّذينَ اغْتَرُّوا بِغُرُورِها، والسجود على الأرض أفضل لأنه أبلغ في التواضع والخضوع لله عز وجل). من لا يحضره الفقيه، الشيخ الصدوق: ج١، ص٢٧٢

نعم السجود على التربة الحسينية مستحب مؤكد لكنه ليس واجباً.

السؤال: حول تربة الصلاة هل هي واجبة للصلاة عليها أم لا، لقد سمعت بأنه لا تصح الصلاة على كل ما يلبس أو يؤكل؟

الجواب: الواجب هو السجود في الصلاة على ما يصح السجود عليه وهو الأرض وما أنبتت مما لا يؤكل ولا يلبس ولكن الأفضل من الجميع السجود على تربة سيد الشهداء (عليه السلام) فقد ورد أن السجود عليها يخرق الحجب السبع.

السؤال: هل يجوز السجود على الأحجار الكريمة مثل العقيق والياقوت والفيروز ودر النجف وأمثالها إذا كانت مساحتها تفي بمقدار السجود؟

الجواب: يجوز على الأظهر.

السؤال: هل يجوز السجود على الكاشي؟

الجواب: يجوز.

السؤال: هل يصحّ السجود على البلوك الكونكريتي وعلى الموزائيك؟

لجواب: نعم، يصحّ.

السؤال: عند عدم وجود التربة أو يوجد عازل عليها فهل يجوز السجود على أرضية الكاشي أو الاسمنت أو الثيل أو السيراميك أو المرمر أو على اصابع يدي؟

الجواب: يجوز السجود اختياراً على المذكورات غير أصابع اليد أو ما صنع من غير الأرض كالمواد الصناعية.

السؤال: هل يجوز السجود على الاسفلت؟

الجواب: لا يجوز السجود على الاسفلت في حال الاختيار.

السؤال: يتعذر علينا في بعض الأحيان السجود على التربة الحسينية خصوصاً في أماكن العمل حيث نقوم بالسجود على المناديل الورقية في الظاهر فما هو الحكم؟

الجواب: لا يجوز السجود عليها إلا إذا علم انها مصنوعة مما يصح السجود عليه كالخشب وورق الشجر أو اليافه ويمكنهم السجود على سبحة من خشب أو حجر وعلى سجاد من حصير.

السؤال: ما هو حكم من سجد على منديل؟

الجواب: إذا كان مصنوعاً ممّا يصحّ السجود عليه فالصّلاة صحيحة وأمّا إذا لم يكن من ذلك فالصّلاة باطلة إلا إذا كنت جاهلاً قاصراً.

السؤال: أحياناً أريد الصلاّة وفي جيبي بعض الأوراق البيضاء، فهل يجوز لي السجود عليها؟

الجواب: نعم، يجوز لك السجود عليها إن كانت طاهرة ومصنوعة من الخشب أو ما شاكله ممّا يصح السجود عليه، وهكذا إذا كانت مصنوعة من القطن أو الكتان.

السؤال: هل يجوز السجود على ورق الشجر إن لم أستطع الحصول على التربة؟

الجواب: إذا لم تكن مما يؤكل عادة فلا مانع منه حتى مع التمكن من التربة.

السؤال: لا تتواجد عندي حاليا التربة للسجود عليها، فما أفضل شيء للسجود عليه بعد التربة بما هو متوافر؟

الجواب: يجوز السجود على كل ما هو من جنس الأرض أو مما ينبت منها غير ما يؤكل او يلبس.

السؤال: هل يصح السجود على المسبحة المصنوعة من خشب الزيتون خاصة وأنا أعيش في بلد عربي؟

الجواب: نعم يجوز.

الإنفاق في سبيل الله

(وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).
البقرة: ١٩٥

الإنفاق والخلاص من المآزق:

هذه الآية تكمل ما تقدم من آيات الجهاد فكما أن الجهاد بحاجة إلى الرجال المخلصين والمجربين كذلك بحاجة إلى المال والثروة أي بحاجة إلى الاستعداد البدني والمعنوي والمعدات الحربية، صحيح أن العامل الحاسم في تقرير مصير الحرب هو الرجال بالدرجة الأولى، ولكن الجندي بحاجة إلى أدوات الحرب (أعم من السلاح والأدوات ووسائل النقل والغذاء والوسائل الصحية) فإنه بدونها لا يمكنه أن يفعل شيئا.

من هنا أوجب الإسلام تأمين وسائل الجهاد مع الأعداء، ومن ذلك ما ورد في الآية أعلاه حيث تأمر بصراحة وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة.

وهذا المعنى يتأكد خاصة في عصر نزول هذه الآيات حيث كان المسلمون في شوق شديد إلى الجهاد كما يحدثنا القرآن عن أولئك الذين أتوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يطلبون منه السلاح ليشاركوا في ساحة الجهاد وإذ لم يجدوا ذلك عادوا مهمومين محزونين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون.

فعبارة ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بالرغم من أنها واردة في ترك الإنفاق في الجهاد الإسلامي، ولكن مفهومها واسع يشمل موارد أخرى كثيرة، منها أن الإنسان ليس له الحق في اتخاذ الطرق الخطرة للسفر (سواء من الناحية الأمنية أو بسبب العوامل الجوية أو غير ذلك) دون أن يتخذ لنفسه الاحتياطات اللازمة لذلك، كما لا يجوز له تناول الغذاء الذي يحتمل قويا أن يكون مسموما وحتى أن يرد ميدان القتال والجهاد دون تخطيط مدروس، ففي جميع هذه الموارد الإنسان مسؤول عن نفسه في ما لو ألقى بها في الخطر بدون عذر مقبول.

وتصور بعض الجهلاء من أن كل ألوان الجهاد الابتدائي هو إلقاء النفس في التهلكة وحتى أنهم أحيانا يعتبرون قيام سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء مصداق لهذه الآية، وهذا ناشئ من الجهل المطبق وعدم درك مفهوم الآية الشريفة، لأن إلقاء النفس بالتهلكة يتعلق بالموارد التي لا يكون فيها الهدف أثمن من النفس وإلا فلابد من التضحية بالنفس حفاظا على ذلك الهدف المقدس كما صنع الإمام الحسين(عليه السلام)

وجميع الشهداء في سبيل الله كذلك.

فهل يتصور أحد أن الشخص الذي يرى النبي (صلى الله عليه وآله) في خطر فيحميه بنفسه ويذبّ عنه معرِّضا نفسه للخطر فداء لرسول الله (صلى الله عليه وآله) (كما صنع علي (عليه السلام) في حرب أحد أو في ليلة المبيت) فهل يعني هذا إلقاء للنفس بالتهلكة وأنه صنع حراما ؟ وهل يعني ذلك أن يقف موقف المتفرج حتى يقتل رسول الله(صلى الله عليه وآله) ويقول أن إلقاء النفس في التهلكة حرام ؟!!!

والحق أن مفهوم الآية واضح والتمسك بها في مثل هذه الموارد نوع من الجهل والحمق.

أجل، إذا لم يكن الهدف مهما ولا يستحق أن يضحي الإنسان بنفسه في سبيله، أو أنه يكون مهما ولكن بإمكانه تحقيقه بوسائل وطرق أخرى أفضل، ففي هذه الموارد لا ينبغي إلقاء النفس في الخطر (كموارد التقية مثلا من هذا القبيل).

وفي آخر الآية أمر بالإحسان ويقول: (أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).

أما ما هو المراد بالإحسان هنا؟ فهناك عدة احتمالات في كلمات المفسرين،

منها: أن المراد هو حسن الظن بالله (فلا تظنوا أن إنفاقكم هذا يؤدي إلى الاختلال في معاشكم)، والآخر هو الاقتصاد والاعتدال في مسألة الإنفاق، واحتمال ثالث هو دمج الإنفاق مع حسن الخلق للمحتاجين بحيث يتزامن مع البشاشة وإظهار المحبة وتجنب أي لون من ألوان المنة والأذى للشخص المحتاج، ولا مانع من أن يكون المراد في مفهوم الآية جميع هذه المعاني الثلاث.

الإنفاق مانع عن انهيار المجتمع:

هناك ارتباط معنوي بين جملة وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة بملاحظة أن عبارات الآيات القرآنية مترابطة ومتلازمة، والظاهر أن الرابطة بين هاتين العبارتين هو أنكم لو لم تنفقوا في سبيل الله وفي مسار الجهاد فقد ألقيتم أنفسكم في التهلكة.

ويمكن أن يكون الارتباط أكثر من ذلك وهو أن نقول: إن هذه الآية بالرغم من أنها وردت في ذيل آيات الجهاد، ولكنها تبين حقيقة كلية واجتماعية، وهي أن الإنفاق بشكل عام سبب لنزاهة المجتمع من المفاسد المدمرة، لأنه حينما يترك أفراد المجتمع الإنفاق وتتراكم الثروة في أحد أقطاب المجتمع تنشأ طبقة محرومة بائسة، ولا يلبث أن يحدث انفجار عظيم فيه يحرق الأثرياء وثروتهم ويتضح من ذلك ارتباط الإنفاق بأبعاد التهلكة.

ومن هنا فالإنفاق يعود بالخير على الأثرياء قبل أن يصيب خيره المحرومين، لأن تعديل الثروة يصون الثروة كما قال الإمام علي (عليه السلام) (حصّنوا أموالكم بالزكاة) (نهج البلاغة، الحكمة ١٤٦).

وبتعبير بعض المفسرين أن الامتناع من الإنفاق في سبيل الله يؤدي إلى موت الروح الإنسانية في الفرد بسبب البخل، وكذلك يؤدي إلى موت المجتمع بسبب الضعف الاقتصادي وخاصة في النظام الإسلامي المبتني على أساس الإحسان والخير (تفسير في ظلال القرآن: ج ١، ص ٢٧٦).

سوء الاستفادة من مضمون الآية:

تقدم أن بعض أهل الدنيا من طلاب العافية تمسكوا في هذه الجملة من هذه الآية ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة للفرار من الجهاد في سبيل الله حتى أنهم وسموا ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) في عاشوراء التي كانت سبب نجاة الإسلام وبقائه أمام الأعداء كبني أمية أنها مصداق لهذه الآية، وغفلوا عن أنه لو كان الأمر كما يقولون لا نسد باب الجهاد تماما.

وأساسا هناك تباين بين مفهومي التهلكة والشهادة، فالتهلكة تعني الموت بدون دليل موجه، في حين أن الشهادة تعني تضحية الفرد في سبيل هدف مقدس ونيل الحياة الأبدية الخالدة.

ويجب الالتفات إلى هذه الحقيقة، وهي أن نفس الإنسان ليست أثمن شيء في وجوده، فهناك حقائق أثمن للنفس مثل الإيمان بالله والاعتقاد بالإسلام وحفظ القرآن وأهدافه المقدسة، بل حفظ حيثية وعزة المجتمع الإسلامي، فهذه أهداف أسمى من التهلكة، ولم ينه عنها الشرع المقدس إطلاقا. الأمثل: ج٢، ص٣٤-٣٨

١- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ قَالَ: (إِنَّ الأَئِمَّةَ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وجَلَّ إِمَامَانِ قَالَ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى: (وجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا)، لَا بِأَمْرِ النَّاسِ يُقَدِّمُونَ أَمْرَ الله قَبْلَ أَمْرِهِمْ وحُكْمَ الله قَبْلَ حُكْمِهِمْ، قَالَ: (وجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ)، يُقَدِّمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ الله وحُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ الله ويَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافَ مَا فِي كِتَابِ الله عَزَّ وجَلَّ).

٢- عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ)، قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ الله أَلَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أَنَا رَسُولُ الله إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ ولَكِنْ سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي أَئِمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنَ الله مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَقُومُونَ فِي النَّاسِ فَيُكَذَّبُونَ ويَظْلِمُهُمْ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ والضَّلَالِ وأَشْيَاعُهُمْ فَمَنْ وَالاهُمْ واتَّبَعَهُمْ وصَدَّقَهُمْ فَهُوَ مِنِّي ومَعِي وسَيَلْقَانِي أَلَا ومَنْ ظَلَمَهُمْ وكَذَّبَهُمْ فَلَيْسَ مِنِّي ولَا مَعِي وأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ).

الشرح:

قوله (عليه السلام): (فَيُكَذَّبُونَ ويَظْلِمُهُمْ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ والضَّلَالِ)، دلّ على ذلك أيضاً ما رواه مسلم بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (قال إنّها ستكون بعدي أثرة وأُمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله كيف تأمر من أدرك منّا ذلك؟ قال: تؤدّون الحقّ الّذي عليكم وتسألون الله الّذي لكم) (صحيح مسلم: ج٢، ص١٣٣).

وقال القرطبيّ: الاثرة أي الاستيثار بمال الله تعالى ومال المسلمين يعني إيثار بعضهم دون بعض أو الاستيثار بالخلافة والعهد أو يعني بالإثرة: الشدّة.

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: (ستلقونه بعدي أثرة فاصبروا حتّى تلقوني على الحوض) (تاريخ دمشق: ج٩، ص٧٤)، وعن سلمة بن يزيد الجعفي أنّه سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (يا نبيّ الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقّهم ويمنعوننا حقّنا فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثمّ سأله في الثالثة فجذبه الأشعث بن قيس وقال: اسمعوا وأطيعوا فإنّما عليهم ما حمّلوا وعليكم حمّلتم) (صحيح مسلم: ج٣، ص١٤٧٤).

وما رواه عن حذيفة ابن اليمان قال: قلت: (يا رسول الله إنا كنّا بشر فجاءنا الله بخير فنحن فيه فهل من وراء ذلك الخير شرّ؟ قال: نعم، قلت: هل وراء ذلك الشرّ خير؟ قال: نعم قلت: هل وراء ذلك الخير شرٌّ، قال: نعم، قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهداي ولا يستنّون بعدي بسنّتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع وإن ضرب ظهرك وأُخذ مالك فاسمع وأطع) (صحيح مسلم: ج٦، ص٢٠).

وفي رواية أُخرى: (هم قوم من جلدتنا ويتكلّمون بألسنتنا وهم دعاة إلى أبواب جهنم) (شرح أصول الكافي: ج٥، ص٢٨٤). وله روايات متكثرة في هذا الباب تركناها خوفاً للإطناب.

أقول: الشرّ الأوّل: خلافة الثلاثة، والخير بعده خلافة عليّ (عليه السلام) والشرّ بعده خلافة معاوية وبني أُمية وبني عباس وهلمّ جرّا إلى قيام الحجّة (عليه السلام). والمراد بالأُمراء: الشيوخ الثلاثة وأضرابهم والدّليل عليه سبعة أحاديث رواها مسلم في كتاب الصلاة منها ما رواه بإسناده عن أبي ذر قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كيف أنت إذا كان عليك أُمراء يؤخّرون الصلاة عن وقتها أو يميتون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟

قال: صلّ الصلاة لوقتها فإن أدركت معهم فصلّ فإنّها لك نافلة) (صحيح مسلم: ج٢، ص١٢٠).

ومنها ما رواه بإسناده آخر عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا أبا ذر إنّه سيكون بعدي أُمراء يميتون الصلاة، فصلّ الصلاة لوقتها فإن صلّيت لوقتها كانت لك نافلة وإلاّ فقد أحرزت صلواتك) (صحيح مسلم: ج٢، ص١٢٠).

ومنها ما رواه بإسناد آخر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وضرب فخذي: (كيف أنت إذا بقيت في قوم يؤخّرون الصلاة عن وقتها؟ قال: قلت: فما تأمرني؟ قال: صلّ الصلاة لوقتها ثمّ اذهب لحاجتك فإن أُقيمت الصلاة وأنت في المسجد فصلّ) (صحيح مسلم: ج٢، ص١٢١).

ووجه الدّلالة أنّ هؤلاء الأُمراء ليسوا معاوية ومن بعده من الشياطين فإنّ أباذرّ لم يدرك زمان خلافتهم فتعيّن أن يكونوا الخلفاء الثلاثة وللعامّة في تفسير هذه الأحاديث كلمات واهية ومزخرفات باطلة لا يليق المقام بذكرها.

الجامع الكبير في صنعاء

تبدو مدينة صنعاء القديمة لزائريها كلوحة فنية حافلة بالكثير من أسرار التاريخ. يلتف السور الطيني المنيع حول المدينة الساحرة بطرازها المعماري الفريد بشكل دائري متعرج. ما أن تدلف إليها بقدميك عبر مدخلها الرئيس المعروف بـ باب اليمن، حتى تشعر وكأنك ولجت للتو آلة الزمن التي تفتح لك مساراً للسفر إلى حقب تاريخية موغلة في الماضي، كما هو الحال في روايات وأفلام الخيال العلمي.

في قلب المدينة التاريخية التي أدرجتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم يونسكو عام ١٩٨٤ على لائحتها للتراث العالمي الإنساني، يتربع مساحة واسعة الجامع الكبير، أحد أقدم المساجد في العالم الإسلامي على الإطلاق.

يقول الدكتور علي سعيد سيف، وهو أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية في جامعة صنعاء، (هو أول جامع بني خارج المدينة المنورة، وثالث مسجد بني في الإسلام بعد مسجدي قبا والمسجد النبوي في يثرب).

وأضاف (أمر ببنائه الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وحدد موقعه وقبلته).

واختلف المؤرخون حول العام الذي بني فيه الجامع، غير أن كثيرين منهم يرجحون أنه بني للمرة الأولى في العام السادس الهجري.

وقد تم تخطيط الجامع الكبير على

غرار المسجد النبوي، بحيث يشتمل صوح فناء تحيط به أربع ظلات أكبرها وأعمقها ظلة القبلة.

منقوشة ومزخرفة:

وأول ما يشد الانتباه داخل الجامع الذي ترتفع مئذنتاه في السماء، هو علو سقوفه المزخرفة بنقوش إسلامية نادرة وفريدة.

يقول قيم الجامع علي السنيدار (هذه الأسقف الخشبية تعود إلى أكثر من ألف ومئة عام).

وحسب أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية في جامعة صنعاء علي سعيد، فإن الجامع شهد عمليات توسعة وتجديد متعددة كان آخرها في حوالي القرن الثامن الهجري.

كيفية بناء المسجد:

وبني الجامع بحجارة منقوشة ومزخرفة مجلوبة من قصر غمدان (قصر يمني يعود بناؤه إلى قبل الإسلام)، والقُليس وهي الكنيسة التي بناها وزينها في اليمن أبرهة الأشرم (٥٢٧ - ٥٧٠ م) ليحج إليها العرب بدلاً من الكعبة، وفقاً للدكتور علي سعيد.

ويعود تجديد المئذنتين الحاليتين في الجامع إلى القرن الثالث عشر الميلادي.

وتشهد أروقة المسجد الذي تبلغ مساحته الحالية تبلغ ٦٦٠٧ متر مربع، حلقات دراسية دينية متنوعة تنظم بشكل يومي عدا الخميس، وفقاً لقيم الجامع علي السنيدار.

فرق أثرية:

ومنذ نحو ١٠ سنوات، قامت فرق أثرية بإجراء عملية صيانة وترميم واسعة للجامع باستثناء القليل جداً من الرواق الغربي، بسبب توقف هذه الحملة في ظل الحرب التي تعصف باليمن منذ ثلاث سنوات.

يقول السنيدار الذي توارث سدانة الجامع عن أجداده منذ أكثر من ٥٠٠ عام، عثر فريق الترميم على مجموعات مختلفة من المخطوطات الإسلامية القيمة بينها نسخ من المصحف.

ولا يزال الجامع الكبير يحتفظ بمؤذن لرفع الأذان وآخر لتبليغ التكبير للمأمومين في الصلاة، رغم اختفاء هذه العادة من مساجد مكة والمدينة بعد استخدام مكبرات الصوت.

أبواب الجامع مفتوحة طوال ١٢ ساعة، منذ الفجر وإلى بعد صلاة العشاء، تقام فيه الصلاة جماعات جماعات دون توقف، قال علي السنيدار.

وتحتضن مدينة صنعاء أكثر من ٦٠ جامعاً تاريخياً يعود تاريخ بنائها إلى القرن الأول الهجري، لكن أهمية الجامع الكبير تكمن في كونه (يعد أقدم أثر باق على أصالته)، حسب ما يؤكد خبير الآثار والعمارة اليمنية الدكتور علي سعيد.

أضاف (ما زال محافظاً على بنائه وتخطيطه منذ سنة ٢٦٥ هـ، كما يتفرد بعناصر زخرفية ونباتية وكتابية منفذة بدقة عالية).

آداب حلق الرأس واللحية .. وتقليم الأظافر .. وتنظيف الفم

إن كل ما حول الإنسان يدفعه أن يكون منظماً في حياته، مرتباً في حركاته، متقناً لواجباته ومستحباته، صادقاً ومحسناً في تعاملاته، وفياً في أخذه وعطائه...

ومن ينظر إلى توجيهات الإسلام وتشريعاته وأحكامه يجد أنه دين منظّمٌ في جميع شؤونه، يأمر بالنظام ويهتم به في كل جوانب الحياة، ومن تلك النظم والآداب آداب الحلاقة وتقليم الأظافر... وهنا نحاول أن نوجز بعض الآداب من خلال ما يلي:

١- يستحب حلق الرأس كل أسبوع ويستحب غسله بالماء بعد حلقه، وأن يبدأ بالحلاقة من الناصية إلى العظمين وليقل: (بسم اللهَّ وباللهّ وعلى ملة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اللهم أعطني بكل شعرة نوراً يوم القيامة)، وإذا فرغ فليقل: (اللهم زيّني بالتقوى وجنّبني الردى).

٢- يستحب حلق رأس الولد بعد سبعة أيام من ميلاده والتصدّق بزنة الشعر فضة.

٣- يستحب إزالة شعر الإبطين وشعر العانة للرجل والمرأة في كل أسبوع مرة وإن لم يتمكن فكل خمسة عشر يوماً ولا يتركه أكثر من شهر وقيل أكثر من أربعين يوماً.

٤- يستحب قص الشارب والأخذ منه إلى منبت الشعر ويكره إطالته، ويستحب الأخذ منه يوم الجمعة، وعند الأخذ من الشارب يقول: (بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

٥- يستحب تقليم الأظافر كل جمعة وقيل كل أربعاء وقيل كل خميس ويبدأ. بخنصره من يده اليسرى ويختم بخنصره من يده اليمنى.

٦- يستحب أن يُدفن الشعر والأظافر في التراب.

٧- يكره نتف الشيب ولا بأس في جزّه، فعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (الشيب نور فلا تنتفوه) (البحار: ج٧٣، ص١٠٧).

٨- يكره حلق موضع من الرأس وترك موضع، فقد روي أنه أُتي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصبي ليدعو له، وله قنازع فأبى أن يدعو له وأمر بحلق رأسه. (مكارم الأخلاق: ص٥٨).

٩- يستحب الخضاب (الصبغ) بالحناء أو بالسّواد للشيب الذي على اللحية والرأس، فقد جاء رجل إلى النبي (عليه السلام) فنظر الشيب في لحيته فقال النبي: (نور، من شاب شيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة)، قال: فخضب الرجل بالحناء ثم جاء إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فلما رأى الخضاب قال: (نور وإسلام)، فخضّب الرجل بالسواد فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (نور وإسلام وإيمان، ومحبة إلى نسائكم، ورهبة في قلوب عدوكم). (البحار: ج٧٣، ص١٠٠).

١٠- تنظيف الفم في كل يوم خصوصاً الأسنان، فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفواهكم طرق من طرق ربكم فنظّفوها) (البحار: ج٧٣، ص١٣٠).

وعنه (عليه السلام): (نظفوا طريق القرآن، قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم، قيل بماذا؟ قال: بالسواك) (البحار: ج٧٣، ص١٢٨).

وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (أفواهكم طريق من طرق ربكم فأحبّها إلى الله أطيبها ريحاً فطيّبوها بما قدرتم عليه) (البحار: ج٧٣، ص١٣١).

وفي وصيّة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): لعلي (عليه السلام): (عليك بالسواك لكل صلاة) (البحار: ج٧٣، ص١٣٢).

وروي: (ركعتين بسواك أحب إلى الله عزوجل من سبعين ركعة بغير سواك) (البحار: ج٧٣، ص١٢٩).

١١- الدعاء عند استعمال السواك: (اللهم ارزقني حلاوة نعمتك وأذقني برد روحك، وأطلق لساني بمناجاتك، وقربني منك مجلساً، وارفع ذكري في الأولين، اللهم يا خير من سئل وأجود من أعطى حولنا مما تكره إلى ما تحب وترضى وإن كانت القلوب قاسية وإن كانت الأعين جامدة، وإن كنا أولى بالعذاب فأنت أولى بالمغفرة، اللهم أحيني في عافية وأمتني في عافية) (البحار: ج٧٣، ص١٣٩).

قال الإمام الصادق (عليه السلام): (إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور).

ضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (ضَعْ فَخْرَكَ، وَاحْطُطْ كِبْرَكَ، وَاذْكُرْ قَبْرَكَ) نهج البلاغة: الحكمة ٣٩٥.

الدعوة الى التفكر العميق بعاقبة الأمور، وعدم الاكتفاء بالحال الحاضر، لما للجمع بينهما من فوائد عديدة، تؤثر في صفاء النظرة المستقبلية، وتؤدي الى سداد الخطوة الآنية، فلا يرتجل الإنسان موقفا، كما لا ينطق بكلمة إلا بعد تقليب وجهات النظر، لئلا يندم بعدئذ، ويعسر عليه التخلص من تبعات ذلك.

وقد أشار (عليه السلام) إلى أنّ سبب الارتجال المشار إليه، وهو أن يحسب نفسه أعلى من غيره وأفضل وغير ذلك مما يوهمه الشموخ فيفتخر به، ويتكبر على أقرانه في الخلق، ويترفع عليهم مع كثرة المشتركات وقلة الفوارق، فضلاً عن زوالها لا حقا، فلا يبقى سوى الندم، لذا كانت التوصية بتذكر القبر وما فيه وما بعده، ليخف غلواء الصدور، وليستذكر الإنسان مشتركاته مع أخيه الإنسان، فلا يفخر عليه، ولا يتكبر عنه، مع ما في ذلك من عواقب سلبية، تورث الأحقاد والاضغان، بل الثارات، لكون المفتخر عليه لا يرضى أن يكون الأقل، فيسعى الى إثبات وجوده ولو بالخطأ، وعندها فلا يسلم المتكبر على وجوده الدنيوي، كما لم يسلم من المساءلة أمام ربِّه، حيث ورد ذم المتكبر والنهي عنه، قال (عليه السلام) في خطبة له:

(واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر، فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه وأوليائه، ولكنه سبحانه كرّه إليهم التكابر ورضي لهم التواضع، فألصقوا بالأرض خدودهم، وعفروا في التراب وجوههم، وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين، وكانوا أقواماً مستضعفين). (نهج البلاغة:ص٣٣).

وقال: (الكِبْرُ مصيدة ابليس العظمى). (شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد، ج١٣، ص١٦٣).

وأيضا قال: (الكِبْر يساور القلوب مساورة السموم القاتلة) (نهج البلاغة:ص٣٣).

ورُوي عن ابي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: (ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر، شكا الى الله عز وجل شدة حرّه وسأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم)

(شرح الكافي: المازندراني، ج٩، ص٣٠٩).

وقال: (ما من رجل تكبر أو تجبر إلا لذلة وجدها نفسه) (شرح الكافي: المازندراني، ج٩، ص٣٣١)

مما يعطينا أنّه صفة سيئة يتخذها البعض تعويضا عن معاناة معينة، وهذا ما يمثل تحليلا نفسياً لهذه الظاهرة من شأنه التنفير منها، وصولا الى تقليصها ليتخلص المجتمع من تأثيراتها المعقدة التي تسهل لظهور الطبقية بين افراد المجتمع الواحد، وهذا الامر مما ينبذه الناس بحسب طبائعهم الذاتية، بما يوصل الى كون الحالة السديدة هي ما دعا اليه (عليه السلام) من التواضع والتعامل ضمن مساحة المشتركات الإنسانية، التي تمتاز بالأصالة والديمومة أكثر من غيرها، مما يتحسر عندما يتحول الإنسان الى حالٍ آخر.

وإنّ العاقل ليختار الادوم، لما يحصل عليه من معطيات وفيرة، تتيح له المحبة والمودة والتواصل من خلال شبكة العلاقات العامة بدون معكرات ترتد عليه بالآثار السيئة. (المصدر: أخلاق الإمام علي (عليه السلام): ج٢، ص١١٥)

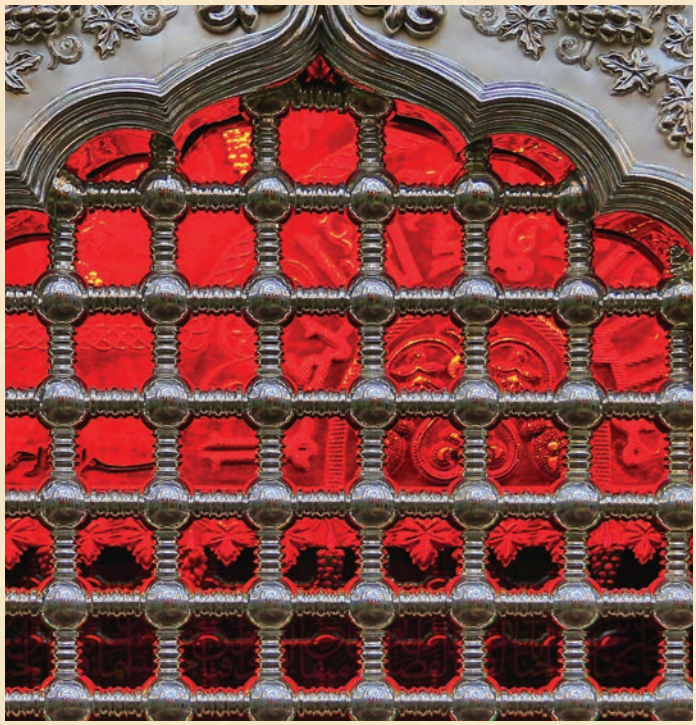

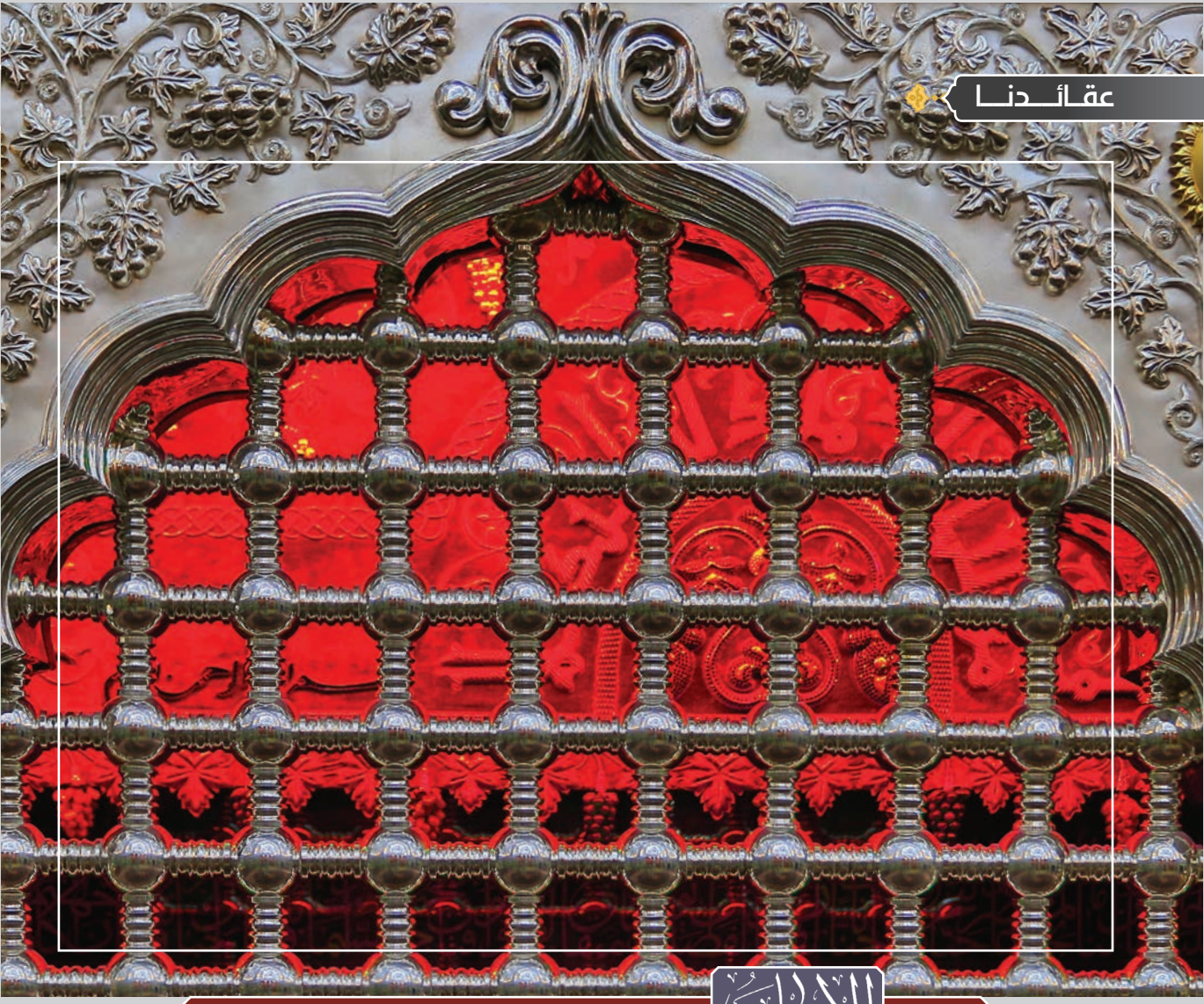

الإمامة
الحلقة الخامسة والأربعون

ما زال الكلام في استعراض جوانب من حياة الإمام المهدي (عليه السلام) وفي هذه الحلقة نريد أن نتكلم في جانب من جوانب غَيبته أيضا، ولكن من جهة أخرى، وهي هل أنّ غيبته هي غيبة لشخصهِ المبارك أم هي غَيبة لعنوانهِ وحقيقته فقط دون شخصهِ؟ توضيح ذلك: ذكر العلماء لمعنى الغَيبة صورتين:

الصورة الأولى: وهي صورة خفاء ذاته والتي تقول: إنّ الإمام المهدي (عليه السلام)، يختفي بجسمهِ عن الأنظار فهو (عليه السلام)، يتواجد بين النّاس ويراهم ولا يرونه ولا يحسون به إلّا في بعض الحالات التي تكون هناك مصلحة في ظهورهِ لبعض النّاس من أجل توجيههم أو إنذارهم أو ما شابه ذلك.

الصورة الثانية: وهي صورة خفاء العنوان والتي تقول: إنّ النّاس يرون الإمام المهدي (عليه السلام)، بشخصهِ من دون أن يكونوا عارفين أو ملتفتين لحقيقته وأنّه هو الإمام المنتظر (عليه السلام).

ويظهر من كلام أكثر العلماء أنّ الصورة الثانية هي الأصح، اعتماداً على بعض الروايات التي

سوف نذكرها، والمؤيد لهذا الكلام أنّه إذا ظهر لم يبق شخص إلّا وقد كان شاهده قبل ذلك، ولأجل بيان الحال نتعرض لبعض تلك الروايات التي وردت في بيان أحوال غَيبة الإمام (عليه السلام):

الرواية الأولى: عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) يَقُولُ: (يَفْقِدُ النَّاسُ إِمَامَهُمْ يَشْهَدُ الْمَوْسِمَ فَيَرَاهُمْ وَلَا يَرَوْنَه). مرآة العقول: ج٤، ص٤٢.

الرواية الثانية: عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم، يرى الناس ولا يرونه). الكافي، الكليني: ج١، ص٣٣٩.

الرواية الثالثة: عن إسحاق بن عمار قال: قال أبوعبدالله (عليه السلام): (للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانهِ فيها إلّا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلّا خاصة مواليه). الكافي، الكليني: ج١ص٣٤٠.

الرواية الرابعة: عن محمد بن عثمان العمري قال: سمعتُ من أبي محمد الحسن يقول: (والله إنّ صاحب هذا الامر يحضر الموسم كل سنة، فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه). الغيبة: الشيخ الطوسي: ج١، ص٣٦٤.

وقد يقال الروايات عبرت وقالت (لا يرونه) ولا يرونه تختلف عن لا يعرفونه؟ لا يرونه يعني خفاء الشخصية والجسم الطبيعي، لا يعرفونه يعني خفاء العنوان؟

نقول الرواية الأخيرة تحل هذه المشكلة وتوضح الامر جليا حيث تقول: (فيرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه)، فصرحت بان الناس ترى الإمام المهدي (عليه السلام)، ولكن لا يعرفونه، بمعنى إنّهم يرون شخصهُ الطبيعي كأي إنسان حاضر بينهم، ولكن لا يلتفتون إليه ويميزونه على انه إمامهم الحجة (عليه السلام)،

وتوجد رواية ثانية تبّين هذا الامر عن سدير الصيرفي، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: (إن في صاحب هذا الأمر لشبها من يوسف ..... صاحب هذا الأمر يتردد بينهم، ويمشي في أسواقهم، ويطأ فرشهم ولا يعرفونه حتى يأذن الله له أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين قال له إخوته: (أإنك لأنت يوسف قال أنا يوسف)) الغيبة، النعماني: ص١٦٧.

فهذا يعني خفاء هويته الحقيقية عنهم لا خفاء شخصه وجسمه الطبيعي، ولذا قالت الرواية يرونه ولا يعرفونه، بشخصهِ وبهويّته كإمام إلّا الخواص منهم، والرواية الثانية قد صرحت وقالت (يطأ فرشهم ولا يعرفونه)، ويؤكد هذا الامر الوقائع التاريخية المستفيضة التّي تذكر الذين تشّرفوا بلقاء الإمام الحجة (عليه السلام)، سواء ممن التفت إليه أثناء اللقاء أو بعده، فلو كان غائب ببدنه لما حصل اللقاء، ويؤكد خفاء العنوان أيضا قول الإمام الصادق (عليه السلام): (لا بد لصاحب هذا الامر من غيبة ولابد له في غيبتهِ من عزلة). الكافي، الكليني: ج١، ص٣٤٠.

فان العزلة تناسب من هو موجود حاضر ببدنه وليس من هو مختفٍ بمعجزة أو ما شابه ذلك، ولعل ظروف بعض الازمان قد تضطر بالإمام الحجة (عليه السلام)، كما نفهم من بعض ظاهر منطوق الروايات على استخدام ولايته التكوينية لإخفاء شخصه ـ بدنه الطبيعي ـ في مواسم الحج أو غيرها، ولذلك عبرت بعض الروايات بان الامام (عليه السلام)، يرى النّاس ويعرفهم ولا يرونه.

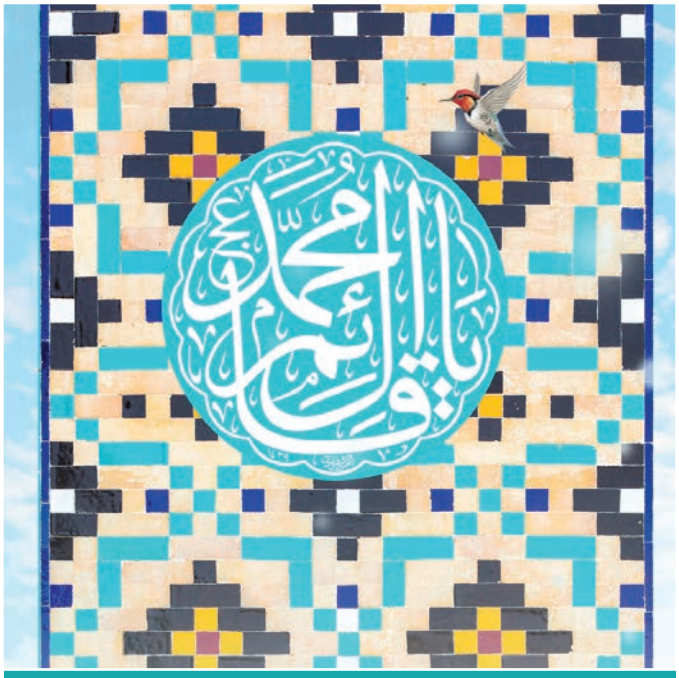

المنجيات من فتن آخر الزمان

يجب على المؤمن أن يعي بأن شدة الفتن في آخر الزمان مؤشّر واضح على قرب ظهور الإمام المهدي (عليه السلام)، بل جاءت روايات تدعو المؤمنين أن لا يكرهوا فتن آخر الزمان، بل عليهم أن يتمنّوها؛ لأنها السبيل للخلاص من المنافقين والجبابرة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان، فإنها تبير المنافقين» [كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢١١ - ٢١٨]، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): «تمنّوا الفتنة، ففيها هلاك الجبابرة، وطهارة الأرض من الفسقة» [كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢١١ - ٢١٨].

ومع أن الفتن هي علامة من علامات الظهور، إلا أن المؤمن ينبغي أن يعرف الطرق التي تخلّصه من شرور الفتن؛ ليحظى بالنجاة والتوفيق لنصرة الإمام المنتظر (عليه السلام)، ومن خلال الروايات الشريفة يتضح بأن السبيل للخلاص من أهوال الفتن، تكمن في القيام بالأعمال التالية:

أولاً: عدم الاقتراب من لهب الفتن:

وهذا ما يستفاد من حديث الإمام علي (عليه السلام) حيث قال: «لا تقتحموا من فور الفتنة، وأميطوا عن سننها، وخلّوا قصد السبيل لها» [نهج البلاغة - خطب الإمام علي - ج ٢ - ص ١٢٦ - ١٢٧]، ولكيلا يُستخدَم الفرد مطية لتأجيج الصراع، فعليه أن يجسّد ما قاله الإمام (عليه السلام): «كن في الفتنة كابن لبون، لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب» [ميزان الحكمة - محمدي الريشهري ج ٣ ص ٢٣٦٧].

وبالابتعاد عن الفتن ينل واحة الأمان، ولعل العلة من الدعوة إلى التحلّي بالصمت وملازمة البيت، الواردة في بعض النصوص، لئلا يقع الإنسان فريسة للهبات الفتن، والاحتفاظ بالنفس في عصر ما قبل الظهور موصى به، لنصرة الإمام المهدي (عليه السلام)

ثانياً: التمسك بالقرآن وأهل البيت (عليهم السلام):

حيث جاء عن أبي عبد الله عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «فإذا التبست عليكم الفتن، كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار...» [الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - ص ٥٩٨ - ٥٩٩]،

وأما ما جاء في التمسك بأهل البيت (صلى الله عليه وآله وسلم)، كسبيل للخلاص من الفتن، فهذا ما ذكره حديث الثقلين المشهور، فعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سلم: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي-

أحدهما أعظم من الآخر - كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» [سنن الترمذي - الترمذي - ج ٥ - ص ٣٢٨ - ٣٢٩] . وأكد عليه سلمان المحمدي بقوله: «وإذا رأيتم الفتن نحوكم كقطع الليل المظلم، فعليكم بأهل بيت محمد، فإنهم القادة وإليهم المقادة» [مناقب الإمام أمير المؤمنين - محمد بن سليمان الكوفي - ج ١ - ص ٤١٤].

وهذا يعني وجوب معرفة العقائد والأحكام الصحيحة لهذه المدرسة، لئلا يقع الإنسان فريسة التيارات الخبيثة، التي تريد النيل من هذه الثقافة الأصيلة، عبر إشاعة الشبهات العقائدية والشرعية، ولعلها الحرب القادمة كما يقول بعض الأعلام، فعلى العاقل أن يتزود من معين مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)، عبر الاطلاع المكثف فيما يرتبط بالفقه والعقيدة.

ثالثاً: الاتصاف بالمناقب السامية الجامعة:

في الشريعة الإسلامية خصال سامية جامعة، تنجب بدورها سلوكيات حسنة، تحمي الفرد من السقوط في مستنقع الفتن، وعلى رأس تلك الصفات العليا:

أ ـ التحلي بسمة الإخلاص: فقد جاء عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قوله: «طوبى للمخلصين، أولئك مصابيح الهدى، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء» [ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٣٦٦].

ب ـ التحلي بسمة التقوى: حيث جاء عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: «اعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن، ونوراً من الظلم» [ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ - ص ٢٣٦٦].

ج ـ المداومة على الدعاء: لاشك أن للدعاء أثراً كبيراً في تحصيل الأهداف الصعبة، ومن جملتها النجاة من شرور الفتن، والأدعية الواردة في تأثيرها البالغ للخلاص من الشدائد كثيرة، ولكن في خصوص الفتن والشبهات، فقد جاء النص يبين أثر دعاء الغريق للانفكاك منها، فعن عبد الله ابن سنان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ستصيبكم شبهة، فتبقون بلا علم يرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق، قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال: تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.» [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ١٤٨ - ١٤٩] . ولكي نسلم من الضلال علينا بهذا الدعاء الذي يرويه زرارة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت ولم؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر، وهو الذي يشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف ومنهم من يقول: حمل ومنهم من يقول: إنه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أن الله عز وجل يحب أن يمتحن الشيعة، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة، [قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء اعمل؟ قال: يا زرارة] إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء - اللهم عرفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك، فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني».(الكافي - الشيخ الكليني - ج ١ - ص ٣٣٧).

نسأل الله عز وجل أن يقينا من شرور الفتن، ويبصرنا أمور ديننا، ويهدينا سواء السبيل، إنه ولي التوفيق والسداد، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين.

وفاة السيد الرضي(رحمه الله):

في اليوم السادس من محرم الحرام سنة(٤٠٦هـ) توفي السيد رضي الدين (محمد بن الحسين بن موسى العلوي الحسيني الموسوي) جامع نهج البلاغة بمحلة كرخ بغداد، ودفن بداره في مسجد الأنباريين، فخربت الدار، ودرس القبر. وذكر صاحب مراقد المعارف أن السيد الرضي(رحمه الله) دفن في كربلاء.

فضل ليلة عاشوراء وزيارة الحسين(عليه السلام):

قال ابن طاووس: أعلم أن هذه الليلة أحياها مولانا الحسين صلوات الله عليه وأصحابه بالصلوات والدعوات، وقد أحاط بهم زنادقة الإسلام ليستبيحوا منهم النفوس المعظمات، وينتهكوا منهم الحرمات، ويسبوا نسائهم المصونات، فينبغي لمن أدرك هذه الليلة أن يكون مواسياً لبقايا آية المباهلة وآية التطهير.

قال: وأما فضل إحياءها: فقد رأينا في كتاب (دستور المذكورين) بإسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة) (اقبال الأعمال: ج٣، ص٤٥).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (من بات عند قبر الحسين (عليه السلام) ليلة عاشوراء لقى الله يوم القيامة ملطخاً بدمه، كأنما قتل معه في عرصة كربلاء)(اقبال الأعمال: ج٣، ص٥٠).

شهادة أبي عبد الله الحسين(عليه السلام):

في العاشر من محرم الحرام سنة (٦١هـ) قتل سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين (عليه السلام) مظلوماً عطشاناً، وقتل أصحابه وأهل بيته، واحتز رأسه الشريف ورؤوس جميع من قتل معه ووضعت على الرماح، وسلبت بنات الرسالة وحرم النبوة، وانتهبوا ما كان في رحله وخيامه (عليه السلام).

عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (أصيب الحسين بن علي (عليه السلام)، ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة برمح، أو ضربة سيف، أو رمية بسهم) (أمالي الصدوق: ص٢٢٨).

وروي أنها كانت كلها في مقدمه (عليه السلام) لأنه (عليه السلام) كان لا يولي.

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أخبر بمقتله (عليه السلام)، وأن أحد الملائكة أتاه بالتربة التي يقتل فيها، وانه (صلى الله عليه وآله) أخبر أم سلمة بذلك.

فعن أنس بن مالك قال:(إن عظيماً من الملائكة استأذن ربه في زيارة النبي(صلى الله عليه وآله)، فأذن له، فبينما هو عنده إذ دخل عليه الحسين، فقبله النبي(صلى الله عليه وآله)، وأجلسه في حجره، فقال الملك: أتحبه؟ قال: أجل أشدّ الحب، إنه ابني. قال: إن أمتك ستقتله، قال: أمتي تقتل ولدي؟ قال: نعم، إن شئت أريتك التربة التي يقتل عليها، قال: نعم، فأراه تربة حمراء طيبة الريح، فقال: إذا صارت دماً عبيطاً فهو علامة قتل ابنك هذا) (أمالي الصدوق: ص٣١٤).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (كان النبي (صلى الله عليه وآله) في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد، فجاءه الحسين (عليه السلام) وهو طفل.. حتى دخل على النبي(صلى الله عليه وآله)، فدخلت أم سلمة على أثره، فإذا الحسين (عليه السلام) على صدره، وإذا النبي (صلى الله عليه وآله) يبكي وإذا في يده شيء يقلبه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يا أم سلمة، إن هذا جبرئيل يخبرني أن هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي) (أمالي الصدوق: ص٢٠٣).

وعن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) عن أم سلمة (رضي الله عنها) أنها أصبحت يوماً تبكي، فقيل لها: مالك؟ فقالت: (لقد قتل ابني

الحسين (عليه السلام)، وما رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) منذ مات إلا الليلة، فقلت: بأبي أنت وأمي، مالي أراك شاحباً! فقال: لم أزل منذ الليلة أحفر قبر الحسين وقبور أصحابه) (أمالي الصدوق: ص٢٠٢).

وفاة أم سلمة (أم المؤمنين):

في اليوم العاشر من محرم الحرام سنة(٦٢ - ٦٣هـ) (على قول)، توفيت أم المؤمنين أم سلمة(رضي الله عنها) واسمها هند بنت أمية، وأمها عاتكة بنت عبد المطلب.

وكانت تزوجت ابن خالتها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن المغيرة، وأسلمت وهاجرت مع زوجها إلى الحبشة، وبعد رجوع هم من الحبشة توفي زوجها بعد جرح في أحد، فتزوجها رسول الله(صلى الله عليه وآله)، وكانت امرأة فاضلة جليلة القدر، ولها فضائل كثيرة.

دفن جسد جون:

في اليوم العشرين من محرم الحرام وبعد عشرة أيام من دفن شهداء كربلاء، عثر قوم من بني أسد على جسد جون مولى أبي ذر الغفاري وكان يفوح منه رائحة المسك،فدفنوه.

وروي عن الباقر(عليه السلام) عن علي بن الحسين(عليه السلام) قال: (إن الناس كانوا يحضرون المعركة، ويدفنون القتلى، فوجدوا جوناً بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله عليه) (البحار: ج٤٥، ص٢٣).

وروي أيضاً إن جون مولى أبي ذر تقدم - وكان عبداً أسود - فقال له الحسين(عليه السلام): أنت في إذن مني فإنما تبعتنا للعافية، فلا تقتل بطريقنا، فقال: يا ابن رسول الله أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، والله إن ريحي لمنتن وحسبي للئيم ولوني أسود، فتنفس عليّ بالجنة فيطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيض وجهي، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم، ثم قاتل حتى قتل.

فوقف عليه الحسين(عليه السلام) وقال: (اللهم بيّض وجهه، وطيب ريحه، واحشره مع الأبرار، وعرّف بينه وبين محمد وآل محمد)(البحار: ج٤٥، ص٢٣).

وفاة العلامة الحلي(رحمه الله):

في الحادي والعشرين من شهر محرم الحرام سنة(٧٢٦هـ) توفي الشيخ العلامة جمال الملّة والحق والدين الحسن بن المطهر الحلي قدس الله روحه، وكانت ولادته في التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة(٦٤٨هـ).

ما ظهر بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) من المعاجز:

حدث خلف بن خليفة عن أبيه قال: (لما قتل الحسين اسودت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً حتى رأيت الجوزاء عند العصر وسقط التراب الأحمر) (تاريخ دمشق: ج١٤، ص٢٢٦).

وعن علي بن مسهر، عن جدته: (لما قتل الحسين كنت جارية شابة، فمكثت السماء بضعة أيام بلياليهن كأنها علقة)(تهذيب الكمال: ج٦، ص٤٣٢).

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثتنا أم شوق العبدية قالت: حدثتني نضرة الازرية، قالت: (لما أن قتل الحسين بن علي مطرت السماء دماً، فأصبحت وكل شيء ملآن دماً) (تهذيب الكمال: ج٦، ص٤٣٣).

وعن أم سليم قالت: (لما قتل الحسين مطرت السماء كالدم، احمرت منه البيوت والحيطان)(البحار: ج٤٥، ص٢١٥).

وعن عمار بن أبي عمار، قال: (أمطرت السماء يوم قتل الحسين (عليه السلام) دماً عبيطاً) (الثاقب في المناقب: ص٣٣٧).

وعن سفيان بن عيينة قال: حدثتني جدتي، قالت: (لما قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه ساقوا إبلاً عليها ورس، فلما نحرت رأينا لحومها مثل العلقم، ورأينا الورس رماداً، ما رفعنا حجراً إلا وجدنا تحته دماً عبيطاً).

وعن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) قال: (إن الناس لما قتلوا الحسين صلوات الله عليه أمر الله تبارك وتعالى ملكاً ينادي: أيتها الأمة الظالمة القاتلة عترة نبيها لا وفقكم الله لصوم ولا لفطر) (الكافي: ج٤، ص١٦٩).

هذا وقد روي نظائر هذه الأحاديث ما ملأ كتب الفريقين، وفي ذلك دلالة واضحة على عظم مصاب سيد الشهداء (عليه السلام) وشناعة ما ارتكبته أيدي بني أمية وأشياعهم ممن باعوا آخرتهم بدنياهم وانتهكوا حرمة نبيهم (صلى الله عليه وآله) بقتلهم ذريته وسبيهم لنساء أهل بيته. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ذي القعدة فمن أراد الاطلاع فليراجع.

قالَ الإمامِ الرِّضا (عليه السلام): يا ابنَ شَبيب:
(لَقَد حَدَّثَني أَبي عَن أَبيهِ عَن جَدِّهِ: أَنَّهُ لَمّا قُتِلَ جَدّيَ الحُسَينُ أَمطَرَتِ السَّماءُ دَماً وتُراباً أَحمَرَ).

اسمه ونسبه : زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، من كبار شيوخ قبيلة بجيلة في الكوفة،

سيرته: كان زهير شريفاً في قومه، نازلاً بالكوفة شجاعاً، له في المغازي مواقف مشهورة، ومواطن مشهودة، وكان في أول الأمر عثمانياً، أي أنه يميل إلى عثمان، ويدافع عن مظلوميته .

وكان قد حج في السنة التي خرج فيها الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق ، فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الإمام الحسين (عليه السلام) ، فأرسل إليه الإمام الحسين (عليه السلام) و كَلَّمَهُ ، فانتقل وصار علوياً وفاز بالشهادة .

قبل واقعة عاشوراء:

ورد عن بعض من كان مع زهير في سنة ٦١ هـ: كنا مع زهير بن القين عند رجوعه من الحج في السنة التي أقبل فيها الحسين (عليه السلام) إلى العراق فكنا نساير الحسين (عليه السلام)، فلم يك شيء أبغض على زهير من أن ينزل مع الحسين (عليه السلام) في مكان واحد أو يسايره في طريق واحد؛ لأنه كان عثمانياً.

ولما نزل الحسين (عليه السلام) في زرود نزل بالقرب منه زهير بن القين البجلي، فبعث إليه الإمام الحسين (عليه السلام) رسولاً فأقبل رسول الحسين (عليه السلام)، فقال: يا زهير، إنّ الحسين (عليه السلام) يدعوك، فكره زهير الذهاب إلى الحسين (عليه السلام)، فقالت له زوجته دلهم بنت عمرو: يا سبحان الله أيبعث اليك الحسين بن فاطمة ثمّ لا تأتيه، ما ضرك لو أتيته فسمعت كلامه ورجعت، فذهب زهير على كره، فما لبث أن عاد مستبشراً ضاحكاً وقد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه فقلع، وضم فسطاطه بركب الإمام الحسين (عليه السلام)، ثم ودّع زوجته، وفي رواية قال لها: أنت طالق، فتقدمي مع أخيك حتى تصلي إلى منزلك، فإني قد وطنت نفسي على الموت مع الحسين (عليه السلام)، وقال لمن كان معه من أصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني، وإلاّ فانّه آخر العهد، ثم قال: إنّي سأحدّثكم حديثاً: غزونا بلَنْجَر، ففتح اللهّ علينا، وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي- أو سلمان الباهلي كما في بعض النسخ- أفرحتم بما فتح اللهّ عليكم، وأصبتم من الغنائم؟! فقلنا: نعم، فقال لنا: إذا أدركتم شباب آل محمد، فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم من الغنائم، فأمّا أنا فإنّي أستودعكم اللهّ. الإرشاد للشيخ المفيد: ج٢، ص٧٣.

وروي أبو مخنف الأزدي عن حميد بن مسلم قال: حمل شمر حتى طعن فسطاط الحسين (عليه السلام) برمحه وقال: عليّ بالنار حتى أحرق هذا البيت على أهله، فصاح الحسين(عليه السلام) يابن ذي الجوشن، أنت تدعو بالنار لتحرق بيتي على أهلي، أحرقك الله بالنار، وحمل زهير بن القين في عشرة من أصحابه، فشدّ على شمر وأصحابه، فكشفهم عن البيوت حتى ارتفعوا عنها، وقتل زهير أبا عزّة الضبابي من أصحاب شمر وذوي قرباه).

مقتل الحسين: ص١٤١.

الدفاع عن المصلين ظهر عاشوراء:

عندما حانت صلاة الظهر يوم عاشوراء أمر الحسين (عليه السلام) زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي أن يتقدما أمامه بنصف من تخلف معه، ثم صلّى بهم صلاة الخوف.

استشهاد زهير:

لما فرغ الإمام الحسين (عليه السلام) من الصلاة، تقدّم زهير فجعل يقاتل قتالاً لم يُر مثله، ولم يُسمع بشبهه، وأخذ يحمل على القوم، وهو يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القين
أذودكم بالسيف عن حسين

ثم رجع فوقف أمام الحسين(عليه السلام) وقال له:

فدتك نفسي هادياً مهدياً
اليوم ألقى جدّك النبيا
وحسناً والمرتضى علياً
وذا الجناحين الشهيد الحيا

فكأنه ودعه، وعاد يقاتل، فشدّ عليه كثير بن عبد الله الشعبي و مهاجر بن أوس التميمي فقتلاه.

الإمام الحسين (عليه السلام) يؤبن زهير بن القين:

لّما صُرع زهير بن القين، وقف عليه الإمام الحسين(عليه السلام) فقال: لا يبعدنك الله - يا زهير - ولعن قاتلك لَعْنَ الذين مُسخوا قردة وخنازير. بحار الأنوار للمجلسي:ج٤٥، ص٢٦.

قال الإمام الرّضا (عليه السلام): يا ابنَ شَبيب:
(إن بَكَيتَ عَلَى الحُسَينِ حَتّى تَصيرَ دُموعُكَ عَلَى خَدّيكَ، غَفَرَ اللّه لَكَ كُلَّ ذَنبٍ أذنَبتَهُ، صَغيراً كانَ أو كَبيراً، قَليلًا كانَ أو كَثيراً).

منزلة المجاهدين والشهداء وحقوقهم علينا

لابد لنا من الكلام عن حق المجاهدين والشهداء في مجتمعنا، فقد ضحّوا بالغالي والنفيس من أجل أن يهنأ مجتمعنا بالرخاء والعز والكرامة.

والكلام عن المجاهدين والشهداء قد يحتاج المرءُ إلى عمرٍ بأكمله لكي يبلغ مدحتهم، ولعلّه لا يبلغ المرام، فالكلمة لها أُفق محدود قد لا ترقى لمستوى أن تُحاكي مقامَ الجهاد والشهادة، فإنّ المداد وإن كان واصفاً للشهداء إلَّا أنّه لن يفي بحقّهم، ولذا يعجز البيان وتقصر العبارة وتشحّ المعاني أمام من كتب بالدماء حقيقة الولاء، وروعة الإباء، وقصّة الفداء، إلّا أنّنا سنحاول بيان بعض من فضائل من سلك طريق ذات الشوكة وطلب اللقاء مع الله تعالى فمنّ الله عليه بالكرامة السابغة وقرّبه إليه زلفى وجعل في مماته الحياة...

قال الله تعالى: (لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ...). النساء: آية ٩٥. ففضَّل المجاهدين على القَاعدين ورفع من شأنهم وعظّم أجرهم، فإن بلغوا مقام الشهادة جعل الحياة الخالدة لهم فكانوا الأحياء الحقيقيّين.

منزلةُ المجاهد:

لقد خصَّت الشريعة الغرّاء المجاهد بأرفع الأوسمة، فقد وردت الروايات من كلِّ باب

منها تذكر المجاهد وترفعه إلى المقامات العليّة وفيما يلي نستعرض بعض الروايات الّتي تَباهت بالمجاهد وعلّقت على صدره المدائح وساماً محفوراً على مدى التاريخ.

عن الإمام عليٍّ (عليه السلام): (..فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته). ميزان الحكمة:ج١، ص٤٤٥.

أراد أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يقول للمجاهدين إنّ (طوبى) هو مكان خصّصه الله تعالى للمجاهدين ثواباً منه، وتقديراً على ما قدّموا من تضحيات، يقول سبحانه: (طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ). الرعد: الآية٢٩. وقد يكون المقصود من طوبى لهم معنًى هنيئاً لهم، فيكون بذلك قد هنّأهم بهذا التوفيق الإلهيّ، وأيّ من المعنيين عنى (عليه السلام) فهو وسام لهم على كلّ حال.

خيرُ الناس:

أن تكون من خيرِ الناس، أو يقول عنك أهل البيت (عليهم السلام) إنَّك من خير الناس ليس بالأمر السهل أو البسيط، بل ذلك إنّما يكون لمن قدّم في سبيل ذلك أغلى شيء وأثمن مقابل، وبالجهاد استحقّ المجاهد هذا التقدير من أهل البيت (عليهم السلام)، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (خيرُ الناس رجل حبس نفسه في سبيل الله يجاهد أعداءه يلتمس الموت أو القتل في مصافّه). شرح الأخبار، القاضي النعماني:ج١، ص٣٢٧.

يغضب الله لغضبه ويستجيب دعاءه:

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اتّقوا أذى المجاهدين فإنّ الله يغضب لهم كما يغضب للرسل، ويستجيب لهم كما يستجيب للرسل). كنز العمال المتقي الهندي:ج٤، ص٣١٤.

وهذا إن دلّ على شيءٍ فإنّه يدلّ على مقام القرب منه سبحانه وتعالى ومقدار الاهتمام والرعاية منه تعالى لشأنهم عنده. عن الإمام الصادق (عليه السلام): (ثلاثة دعوتهم مستجابة: أحدهم الغازي في سبيل الله، فانظروا كيف تخلفونه). وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١١، ص١٤.

بابٌ للمجاهدين في الجنّة:

وكما فضّل تعالى المجاهدين في الدنيا على القاعدين، كذلك فقد خصّهم في الآخرة بميزة يتمايزون بها عن سائر الناس وهو أن يدخلوا الجنّة من باب قد أُعِدَّ خصّيصاً لهم.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): (للجنة باب يقال له باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم..). الكافي للكليني:ج٥، ص٢.

ويمكنك أن تتصوّر بعقلك صورة ذلك وقد أقبل الناس فيه للحساب يتدافعون في زحمة فزعين خائفين والعرق يتصبّب منهم في حالة من الرُّعب والفزع وقد اصطفّوا للحساب، وبينما هم كذلك وإذ بباب المجاهدين قد فُتح فيدخل منه المجاهدون والملائكة على بابه مصطفّة ترحّب بهم فأيّ كرامة بعد هذا؟ .

وكل هذا الفضل والمكانة الرفيعة للمجاهدين والشهداء والتضحيات الجسام يحتاج منا السعي في قضاء حوائجهم واعانتهم معنوياً ومادياً، وتفقد اهليهم وذويهم، حتى نرد ولو جزء يسير من فضائلهم وحقوقهم علينا، فلولا دماء الشهداء وآلام الجرحى وعناء المجاهدين، لفقدنا الأمن والأمان وهتكت الحرمات.

قصة أصحاب الكهف في المصادر التاريخية للأقوام المختلفة:

من المسلم به أنَّ قصة أصحاب الكهف لم تكن مذكورة في أي مِن الكتب السماوية السابقة (سواء الكتب الأصلية أو المحرّفة الموجودة الآن) والسبب في عدم ذكرها هو ان الحادثة طبقًا للتاريخ العام- كانت وقعت في القرون التي تلت ظهور المسيح عيسى (عليه السلام).

إنَّ حادثة أصحاب الكهف وقعت في زمان (دكيوس) (الذي تُعرَّب بدقيانوس) حيثُ تعرّض المسيحيون في عصره إلى تعذيب شديد.

ويقول المؤرخون الأوربيون: إنَّ الحادثة وقعت في الفترة من ٤٩-٢٥١ ميلادي، وبذلك يرى هؤلاء المؤرخون أنَّ مدة نوم أصحاب الكهف لم تستغرق سوى (١٥٧) سنة، ويطلقون عليهم لقب (النائمون السبعة لأفسوس) في حين أنّهم يُعرفون بيننا بأصحاب الكهف.

والآن لنتعرف أين تقع (أفسوس) هذه؟ ومَن أول عالم كتب كتابًا عن قصة هؤلاء السبعة النائمين؟ وفي أي قرن حصل ذلك.

(أفسوس) أو (أفسُس) بضم الألف والسين، هي واحدة من مدن آسيا الصغرى (تركيا الحالية التي هي جزء مِن مملكة الروم الشرقية القديمة) وتقع بالقرب من نهر (كاستر) وعلى بعد (٤٠) ميلاً تقريبًا جنوب شرقي (أزمير) حيثُ كانت عاصمة الملك (الونى).

وقد اشتهرت (أفسوس) بسبب معبدها الوثني المعروف بـ (أرطاميس) الذي يُعتبر أحد عجائب الدنيا السبع.

ويقولون: إنَّ قصة أصحاب الكهف شُرحت لأول مرة في رسالة السريانية كتبها عالم مسيحي يسمى (جاك) الذي كان رئيساً للكنيسة السورية، وذلك في القرن الخامس الميلادي، ثمّ قام شخص آخر يسمى (جوجويوس) بترجمة تلك الرسالة إلى اللاتينية وسمّاها بـ (جلال الشهداء). وهذا الأمر يُبيِّن أنَّ الحادثة كانت معروفة بين المسيحيين قبل قرن أو قرنين من ظهور الإسلام، وكانت الكنائس تهتم بها.

بالطبع بعض أحداث القصة مثل مدة نوم أصحاب الكهف- تختلف عما ورد في المصادر الإسلامية، فالقرآن يقول وبصراحة- بأنَّ نومهم كان (٣٠٩) سنة.

من جانب ثانٍ وطبقاً لما ينقلهُ ياقوت الحموي في معجم البلدان، وطبقاً لما ينقلهُ (ابن خردادبه) في كتابه (المسالك والممالك) وطبقاً أيضاً- لما يقوله أبو ريحان البيروني في كتاب (الآثار الباقية): إنَّ مجموعة من السواح القدماء قد وجدوا غاراً في مدينة (آبس) فيه بعض الأجساد المتيبسة، وقد احتملوا أن هذه الآثار تتعلق بقصة أصحاب الكهف.

مِن سياق الآيات القرآنية في سورة الكهف، وأسباب النزول المذكورة في المصادر الإسلامية، نستفيد أنَّ الحادثة كانت أيضاً معروفة بين علماء اليهود، وأنّها كنت عندهم حادثة تاريخية مشهورة. وبذلك يتّضح بدقة- أنَّ قصّة النوم الطويل لأصحاب الكهف وردت في المصادر التاريخية للأقوام المختلفة.

إنّ ما احتمله البعض من أنَّ أصحاب الرَّقيم هم مجموعة أخرى غير أصحاب الكهف وتنقل بعض المرويَّات قصَّة تختصّ بهم، فالظَّاهر أنَّ هذا الرأي لا يتناسب مع القرآن؛ لأنَّ ظاهر القرآن يدلّ على أنَّ أصحاب الكهف والرَّقيم كانوا مجموعة واحدة، لذلك وبعد ذكر العناوين تذكر السُّورة قصَّة أصحاب الكهف ولا تذكر غيرهم، وهذا بنفسه دليل على الوحدة.

حقاً ... إنّها لَمُعجزةُ الحسين (عليه السلام)

قال المرجع الشهير المرحوم آية الله العظمى السيد البروجردي : لما كنت في بروجرد (مدينة بإيران) كنتُ أُعاني من ألم شديد في عيني، فراجعتُ الأطباء ولكنهم يأسوا من علاجي، ففي ايام عاشوراء حيث كانت العادة ان تأتي بعض مواكب العزاء إلى بيتنا، جلست ابكي في المجلس الحسيني وكانت عيني تؤلمني بشدة وبينما كنتُ في تلك الحالة اذ خطر ببالي أن أمسَ التراب الذي كان على وجوه واجسام المعزّين وأمسحه بعيني علّها تبرأ .

ففعلتُ ذلك دون أن يلتفت إليّ أحد هناك، وما أن مسحتُ به على عيني حتى شعرتُ بتخفيف الألم، واخذتْ عيناي تتماثلان إلى الشفاء شيئاً فشيئاً حتى زال الألم تماماً ولم يعد إلى اليوم، بل صرتُ أرى بجلاء افضل دون الحاجة إلى النظارة .

وهذا وقد ورد في زيارة الإمام الحسين أن الشفاء في تربته .

(...السلام على الحسين الذي سمحت نفسه بمهجته السلام على من أطاع الله في سره وعلانيته ، السلام على من جعل الله الشفاء في تربته السلام على من الإجابة تحت قبته ، السلام على من الأئمة من ذريته ، السلام على ابن خاتم الأنبياء ، السلام على ابن سيد الأوصياء ، السلام على ابن فاطمة الزهراء ....). بحار الأنوار للمجلسي: ج٩٨، ص٢٣٥.

نعم عقيدتنا أن كل ذلك وكل النعم من الله تعالى، والإمام عبد مخلوق مملوك لله تعالى، لا يملك بذاته لنفسه نفعا ولا ضرا ، ولكن هذه الجزئيات منْ الله به (عليه السلام) .... كما هو مقرر في محله.

زيارة الحسين عليه السلام

يقال إنه كان في كربلاء المقدسة قبل ٩١ عاماً عالمٌ تقي زاهد أسمه السيد حسن جناب ويسكن منطقة باب الطاق ويُعرف بأنه من أولياء الله...

ويكتب هذا السيد في مذكراته أنه ذات ليلة كان عند ضريح الحسين (عليه السلام) فشاهد شاباً سلّم على الحسين (عليه السلام) وسمع الجواب: وعليك السلام ...

ولكن السيد كان في تردد هل أنها حقيقة أو ربما تخيّل، لكنه شاهده مرة أخرى فلاحقه وما أن وقف الشاب وسلم حتى سمع السيد بنفسه الجواب وعليك السلام...

يقول السيد تبعت هذا الشاب حتى وصل بيته فسلمت عليه عند الباب وقلتُ له: بُنيّ أبارك لك موقعك عند مولاي الحسين عليه السلام وإني سمعته مرتين يجيبك بوضوح فما الذي فعلته حتى حصل لك هذا المقام؟

فتبسم وسألني: وهل أنك حينما تزور لا يرد عليك؟ قلت: لا والله، ثم أصررت عليه وسألته: ماذا تفعل يا بني؟ فقال: تمهل وفتح الباب وأدخلني إلى البيت فشاهدت عجوزاً مسجاة ورجلاً مسناً قد تكورت عظامه...

فقال: إن هذا أبي وهذه أمي، وأنهما عاجزان عن الحركة، وأنا ولدهما الوحيد وقد قسّمت حملهما لزيارة الحسين (عليه السلام)، فليلة جمعة أذهب بأبي على ظهري ليزور الحسين (عليه السلام)ويلثم الضريح، وفي الجمعة التي بعدها أحمل أمي على ظهري، وأفعل ذلك...

لكن في ليلة جمعة صادفت ليلة النصف من شعبان، وكانت تلك الليلة من حصة الوالد، فحملته على ظهري وطفت به الضريح وزار الحسين (عليه السلام) وعدتُ إلى البيت، لكني شاهدتُ أمّي تتحسّر ولا تقول شيئاً وكانت تعلم أنها ليلة النصف من شعبان...

إلا أنها كانت محرجة مني لما تراه من آثار التعب بادية عليّ فسألتها: أماه هل عندك من طلب؟ فقالت: لا يا ولدي، وأشتد بكاؤها حتى علمت بأنها راغبة جدّاً في زيارة الحسين (عليه السلام) لكنها تتجنب أن تخبرني أو تطلب ذلك مني لئلا أُصاب بالتعب والعناء ...

يقول هذا الفتى للسيد: فحملتها على ظهري وطفت بها الضريح وزارت وهي فرحة جدا، وعدتُ بها إلى البيت، وبعد ذلك أصبحت كلما أزور الحسين (عليه السلام) وأسلّم عليه أسمع الحسين (عليه السلام) يردّ عليّ السلام، فدعى له السيد بزيادة التوفيق وقدم له التهاني على هذه المنزلة العظيمة ...

اللهم وفقنا لبر والدينا.. وأرضهم عنا

اللهم ارزقنا في الدنيا زيارة الحسين(عليه السلام) وفي الآخرة شفاعته

يا ثامن الحجج
السلام عليك يا حامل اللواء
واعباساه

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً...

قسم الشؤون الدينية
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186